والأغراض ، لأن اتساق الألفاظ وترتيبها إنما يكون بحسب ترتب معانيها في النفس وأوضاعها في العقل .

وبهذا الأسلوب المفصّل القائم على الشاهد وضرب المثل من القرآن الكريم أو الشعر يمضي الجرجاني في الشرح والتفصيل ، فإذا هو يشرح وجوهاً من البلاغة وفنوناً من الفصاحة لم يُسبق إليها ، بل إنه استطاع من خلال ذلك أن يرسي قواعد علم المعاني على أساس من المعرفة والعقل والذوق، وفي ضوء المثل والدليل والبرهان . إنه يعقد فصولاً للتقديم والتأخير ومواضعها ، وللاستفهام ، والنفي ، والحذف ومواضعه ، والتعريف والتنكير ، والقصر ، والفصل والوصل .

ويتحدث الجرجاني عن الصور البيانية في أثناء حديثه عن الأسلوب لأنها جزء من الألفاظ أو التركيب أو الصياغة ، لذلك فكثيراً ما نراه في ( دلائل الاعجاز ) يتعرّض لبعض المباحث البيانية ـــ ولم تكن البلاغة في عصره قد عرفت هذا التقسيم الثلاثي الذي عرفته فيما بعد على يد السكاكي ـــ فيتحدث عن الكناية والاستعارة والتمثيل والمجاز حديثاً فيه الكثير من الدقّة والعمق، وهو في كل ذلك لا ينسى أن ينبه دائماً على أن البيان في هذه التراكيب ، أي البلاغة في هذه الصور ، إنما يعود إلى المعاني النحوية التي اقتضت وضعها هذا الوضع .